الجزء الأول

التاريخ الأمريكي والهيمنة الأمريكية

obeikan.com

obeikan.com

الفصل الأول

نشأة أمريكا والهوية الأمريكية

محاولات اكتشاف أمريكا :

يعتقد بعض أساتذة الجغرافيا التاريخية والسياسة[1]، أن الأوروبيين لم يكتشفوا أمريكا، كان يقطن هذا النصف من الكرة الأرضية ومنذ آلاف السنين أناس هاجروا إليها من سيبريا والقطب الشمالي. لذلك هناك رأي يقول بأنه من الأفضل ألا ننظر إلى الوصول الأوروبي على أنه اكتشاف، وبالمثل، فإن فكرة أن نصف الكرة الأرضية الغربي هو العالم الجديد تعتبر خطأ حيث أنه لم يكن جديدا لهؤلاء الذين عاشوا هناك ، واستقبلوا كولومبس بعد وصوله عام ١٤٩٢. (ومع ذلك فإن من الصعوبة بمكان أن نتجنب استخدام عبارة العالم الجديد في سياق البحث والتحليل).

كولومبس

عمل هؤلاء الأساتذة على زعزعة الثقة في واحد من أكثر المعتقدات المعاصرة قوة فيما يختص بتاريخ العالم وجغرافيته. ويتمثل هذا المعتقد في الافتراض السائد بأن الحضارة الأوروبية أو الغرب قد تمتع ببعض المزايا التاريخية الفريدة وبعض الصفات الخاصة في العرق أو الثقافة أو البيئة أو العقل أو الروح مما أعطى هذا المجتمع الإنساني تفوقا دائما على ما عداه من مجتمعات في الماضي وحتى في وقتنا الحاضر. وهذا معتقد تاريخي كما أنه جغرافي في آن واحد. إذ ينظر الأوروبيون على أنهم صناع التاريخ. إذ تتقدم أوروبا وتتطور وتسير نحو التحديث دائما وأبدا، بينما يتقدم باقي العالم ببطء ويتجمد وينظر إليه على أنه مجتمع تقليدي. ولذا يمكن القول أن العالم لديه مركز جغرافي دائم وطرف خارجي دائم. وفي قول آخر، لديه جزء داخلي وجزء خارجي، وبينما يقود الداخل فإن الخارج دائما ما يتبع، الداخل يبدع أما الخارج فيقلد، ويمثل هذا المعتقد نظرية الانتشار (حيث يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى انتشار جوانب الثقافة من أفكار وديانات وتكنولوجيا.. إلخ بين الأفراد سواء من ثقافة واحدة أو ثقافات مختلفة)، أو على نحو أكثر دقة انتشار المركزية الأوروبية (حيث يشير هذا المصطلح إلى رؤية العالم من وجهة نظر أوروبية مع الاعتقاد سواء بوعي أو بدون وعي بتفوق أوروبا والثقافة الغربية على حساب غيرها). إنه نظرية على الطريقة التي تتحرك بها العمليات الثقافية على سطح العالم ككل، حيث تنبع هذه العمليات من القطاع الأوروبي باتجاه غير الأوروبي. إن هذا هو المسار الطبيعي والمنطقي والأخلاقي للثقافة وللإبداع وللعلية الإنسانية. أوروبا دائما وأبدا هي الداخل أو المركز أما غيرها فهو الخارج أو الطرف. أوروبا هي مصدر كل انتشار أما غيرها فهو المستقبل لهذا الانتشار. يستعرض بول كيندي[٢] في نشوء العالم الغربي، أن شعوب أوروبا أدركت عام ١٥٠٠ م وهي السنة التي شكلت وفقا لآراء أغلب الدارسين الحد الفاصل بين العصرين الحديث وما قبله - إن القدر قد شاء لقارتها هيمنة على أغلب العالم. أما المعلومة التي يدخرها المعاصرون في جعبتهم عن حضارات الشرق العظيمة فهي معلومة ضئيلة وخاطئة في أغلبها

قد استندت على ما رواه المسافرون الذين ما خسروا شيئا ولما يسردوا، كانت الصورة الراسخة عن وجود إمبراطوريات شرقية شاسعة في مساحاتها وخرافية في ثرواتها صوره دقيقة، ولابد أن تكون مجتمعاتها قد وهبت مالا قدرة لشعوب بلدان أوروبا الغربية أن تناله. بل إن مواضع الضعف كانت تتجلى على شعوب أوروبا أكثر وضوحا من مواضع قوتها لو قورنت بمراكز الحضارة والنشاط الاقتصادي الشرقية العظيمة. إذ لم تكن أوروبا بادئ الأمر، بالأرض الأخصب ولا بالمنطقة الأكثر سكانا في العالم، وبدلا عنها تبوأت الهند والصين هذين الامتيازين. فمن الناحية الجغرافية، أخذت أوروبا شكلا غير منتظم يحدها فيه الجليد والمياه من الشمال والغرب، وهي مفتوحة من الشرق أمام الغزوات البرية ومكشوفة من الجنوب لعمليات التطويق الإستراتيجية. ولم يشهد التاريخ ظهور أوروبا موحدة تعترف جميع أقاليمها بقائد ديني أو دنيوي واحد ـ على غرار الإمبراطوريتين العثمانية والصينية أو على غرار الحكم الذي أنشأه المغول في الهند، فكانت بدلا من ذلك، خليطا من مملكات صغيرة وولايات ومقاطعات حدودية أو دول مدنية، ومنها كانت تنشأ بعض المملكات القوية لاسيما إسبانيا وفرنسا وبريطانيا، بيد أنها جميعا كانت تقاسي التوترات الداخلية وكل منها ينظر إلى الآخر عدوا له لا حليفا معه في صراعه ضد الإسلام.

من جانب آخر، لا يحق القول أن أوروبا قد أكدت تفوقها في حقول الثقافة والرياضيات والهندسة والملاحة وباقي فروع التكنولوجيا مقارنة بحضارات آسيا العظيمة. إن جزءا كبيرا من الموروث الثقافي والعلمي الأوروبي هو في حقيقة الأمر استعارة من الإسلام، وبالطريقة ذاتها التي استعارت فيها المجتمعات الإسلامية الكثير مما لديها وعلى مدى قرون من الصين عن طريق وسائط التجارة المتبادلة والغزوات، وعليه فإن نظرة إلى التاريخ تذكرنا أن أوروبا كانت تصعد السلم تجاريا وتكنولوجيا بحلول نهاية القرن الخامس عشر، إلا أن الأعدل من هذه الآراء هو القول أن جميع أقطاب الحضارة العظمى في

العالم آنذاك قد ارتقت تقريبا نفس الدرجة من التطور. فبينما بزغ نجم الواحد منها في حقل تراه قد أفل في حقل آخر. فمن الناحية التكنولوجية، وبالتالي الناحية العسكرية، كانت الإمبراطورية العثمانية والصين في ظل حكم سلالة آل منغ، ثم شمال الهندي ظل المغول، وكذلك الدول الأوروبية ومعها فروعها في موسكوفيا، أكثر تفوقا من المجتمعات المتناثرة في أفريقيا وأمريكا. وهذا قول ينطوي على حقيقة أن أوروبا لم تكن عام ١٥٠٠م إلا واحدة من أهم مراكز القوى الحضارية وبالتالي لم يلح آنذاك ما يوحي أنها ستتفوق يوما وتتربع العرش.

في الحقيقة كان الأوروبيون يفعلون ما يفعله الآخرون في نصف الكرة الأرضية. وما كان لديهم سوى الموقع المتميز الذي يساعد على سهولة الاتصال والوصول إلى العالم الخارجي. وطبقا إلى بلاوت[٣] ـ J. M. Blaut ـ فإن هذه النقطة تستحق أن تصاغ بطريقة أكثر تفسيرا. فلو كانت المراكز في جنوب الهند مثلا أكثر قدرة على الوصول إلى نصف الكرة الأرضية الغربي من أوروبا، لكان من المحتمل أن تكون الهند هي موطن الرأسمالية وموقع الثورة البرجوازية وحاكمة العالم! ولكن كان لدى الأوروبيين ميزة واحدة وهي سهولة الوصول إلى أمريكا من موانئ أيبيريا (المناطق جنوب وغرب أوروبا تحديدا إسبانيا والبرتغال) أكثر من أي مراكز تجارية بحرية غير أوروبية لديها القدرة على القيام بالرحلات البحرية لمسافات طويلة. كانت سهولة الوصول هي أمر يتعلق بمسافة الإبحار جزئيا. سوفالا التي من المفترض أنها كانت أهم ميناء جنوبي في شرق أفريقيا في تلك الفترة، كانت تبعد عن أمريكا حوالي ثلاثة آلاف ميل أكثر من جزر الكناري نقطة انطلاق كولومبس وخمسة آلاف ميل بعيدا عن أي ساحل يكثر فيه تعداد السكان حيث احتمالات التجارة أو السلب. حتى أن المسافة بين الصين والساحل الشمالي الغربي لأمريكا كانت أكبر بل أكبر كذلك من مجتمعات المكسيك الغنية. كذلك يجب أن نضيف ظروف الإبحار في تلك الطرق المختلفة. فالإبحار من المحيط الهندي إلى الأطلنطي هو إبحار ضد التيار، ويعد المحيط الهادي الشمالي عاصفا ولا يمكن الاعتماد على رياحه. على الجانب

الآخر من جزر الكناري إلى الإنديز الغربية تهب رياح التجارة ورحلة العودة تتجه ناحية الشمال تجاه الرياح الغربي. ومن الواضح أن المستكشف لا يملك تلك المعلومات عندما يبحر في بحر غير معلوم. ويبقى سؤال محير وهو مدى حجم المعرفة الجغرافية التي امتلكتها مجتمعات الصيد في الأطلنطي في القرن الخامس عشر. هناك تخمين بأن هؤلاء البحارة قاموا بالصيد حول نيوفاوندلاند- Newfoundland - والضفاف العظمى قبل ١٤٩٢م وعلى نحو أكثر تحديدا، استخدم البحارة الأيبريون القادمون من جزر الكناري وإليها وماديرا والآزور نفس دورة الرياح الأساسية مثلما استخدمها كولومبس في عبور المحيط. لقد عرف كولومبس إن الرياح التجارية (أو الرياح الشرقية) ستساعده خارجيا وكان لديه سبب وجيه للاعتقاد بأن الرياح الغربية ستساعده في رحلة العودة. وطبقا لبلاوت، لو كان هناك خيار بين تفسير بيئي وآخر يدعي التفوق لمجموعة على ما عداها مثلما تفعل نظرية انتشار المركزية الأوروبية فالأمر حتما سيستقر على التفسير البيئي.

يستعرض بلاوت[٤] الأسباب العديدة وراء هزيمة الحضارات الأمريكية القديمة، ولكن هناك سبب على درجة كبيرة من الأهمية، وهو انخفاض عدد السكان بسبب الأوبئة التي كانت منتشرة في نصف الكرة الأرضية الشرقي التي جلبها الأوروبيون لأمريكا. سبب آخر، هو التفوق الأوروبي في التكنولوجيا العسكرية، ولكن يجب النظر لهذه الميزة بتحفظ. فلم تكن الفجوة التكنولوجية كبيرة حتى تكون في حد ذاتها هي سبب النصر العسكري - بعد المعارك الأولى - في مواجهة جيوش أمريكية أكبر بكثير وتستطيع في أي وقت تبني تكنولوجيا العدو. إن مساحة أمريكا الكبيرة جدا في عام ١٤٩٢ كان بها تعداد سكان كبير يصل إلى ٥٠ مليون فرد على الأقل، بل قد يصل إلى ٢٠٠ مليون فرد، ونسبة كبيرة من هؤلاء الناس كانوا يعيشون في مجتمعات تنظمها دول ذات قدرة عسكرية قوية. كما كانت التكنولوجيا العسكرية يمكن أن تنتشر من معسكر إلى المعسكر

المضاد في وقت قصير نسبيا. هذا بالإضافة أن تفوق المسدسات البدائية الإسبانية لم يكن عظيما مقارنة بسهام وأقواس الأمريكيين. ويعتقد بلاوت أنه كانت ستنقلب الأمور ضد الأوروبيين إذا تعلق الأمر بالقدرة العسكرية فقط. لن يكون هناك غزو أو قد يمكن احتوائه في مقاطعة محدودة ولن يكتسح جنوبا باتجاه الحضارات العظيمة في وسط الإنديز. أن النقطة هنا ـ طبقا لبلاوت ـ هي سير التاريخ في مسار مختلف بسبب التأثير السريع والقاس للأمراض الجديدة وانهارت المقاومة لموت الأمريكيين بسبب الأوبئة حتى قبل أن تبدأ المعارك. احتمال أن ٩٥٪ من سكان وسط المكسيك كان قد أبيد تماما خلال القرن السادس عشر، وحدثت تلك الإبادة مبكرا مما ساعد على نجاح الغزو السياسي. وكانت هناك على التوازي عمليات أخرى في أجزاء أخرى في نصف الكرة الأرضية وخاصة في أماكن تواجد تكتلات سكانية كبيرة، وكانت في معظم الأحوال مناطق دول منظمة وحضارات عظيمة. وربما أن حوالي ثلاثة أرباع تعداد أمريكا كله كان قد تم القضاء عليه في هذا القرن [٥].

توفى الملايين في الحرب مع الإسبان والبرتغال وفي مراكز العمالة بالإكراه مثل المناجم في المكسيك وبيرو، ولكن الأعداد الأكثر ماتت بسبب الأوبئة، مما سهل من القضاء على المقاومة في معظم المناطق.

كروستوفر كولومبس على شواطئ جزر الباهاما:

عندما اقترب كروستوفر كولومبس من شواطئ جزر الباهاما، سارع السكان الأصليين إلى الشاطئ تاركين منازلهم وقراهم وسبحوا في الماء ليروا عن قرب هذا الزورق العملاق ـ أو السفينة ـ وعندما وصل كولومبس وبحارته إلى شاطئ جزر البهاما، كان السكان يرحبون بهم ويهللون، أعطوهم هدايا ـ ببغاوات وكرات من القطن وغذاء وماء ـ كان السكان في حيرة من هؤلاء الزوار القادمين من بعيد لا يفقهون لغتهم، وكانت المحادثة عن طريق الإشارة. كتب كولومبس بعد ذلك بأن هؤلاء السكان كانوا يتبادلون الهدايا معهم في مقابل سلع جديدة

عليهم مثل الزجاج والمشروبات الكحولية، وأنهم كانوا على استعداد لإعطاء كولومبس وبحارته أي شيء يملكونه في مقابل السلع الجديدة عليهم بفرحة عارمة. سكان جزر الباهاما عرايا لا يفقهون من أمور العيش شيئا ولا عن البلاد التي جاء منها كولومبس. ذكر كولومبس بأن هؤلاء السكان كانت بنيتهم قوية مع حسن ملامحهم، وكانوا لا يحملون أسلحة ولا يعلمون كيف يستخدمونها، حيث لم يكن لديهم الحديد. عندما أهداهم كولومبس سيفا أخذوه بقوة وأمسكوه من الطرف الآخر حيث أصابوا أنفسهم بجهل. اختار منهم كولومبس مجموعة من خمسين رجلا أقوياء ليكونوا خدما له وبحارته، كانوا مطيعين يفعلون أي شيء يطلب منهم حسب رغبة كولومبس وبحارته. هؤلاء كانوا الآراواك ـ Arawaks ـ السكان الأصليين في جزر الباهاما. لا يختلف هؤلاء السكان عن الهنود في الأرض الأصلية من حيث ترحيبهم واستعدادهم لمقايضة ومشاركة أي شيء يملكونه. كتب كولومبس في ذلك بأنه عندما وصل إلى الإنديز في أول جزيرة اكتشفها، أخذ بعض من هؤلاء الهنود بالقوة ليتعلم منهم وليعطوه بعض المعلومات عن طبيعة بلادهم. كان كولومبس يريد الحصول على أماكن الذهب، حيث أقنع ملك وملكة إسبانيا بأهمية الحصول على ثروة هذه البلاد من الذهب والمناجم على الشاطئ المقابل للأطلنطي ـ الإنديز وآسيا ـ حيث كان يرمي في الأساس إلى الحصول على الذهب والتوابل، وكان يعلم بأنه في مقدوره الإبحار غربا للوصول إلى شواطئ الشرق الأقصى، وكان يعلم كغيره من المثقفين في زمنه بأن الأرض كروية. في ذلك الوقت كانت إسبانيا موحدة حديثا مثلها مثل بقية الدول المتقدمة في أوروبا ـ مثل فرنسا ـ إنجلترا ـ البرتغال ـ وكان سكانها أغلبهم من الزراعيين الفقراء يعملون من أجل الأمراء الذين كانوا حوالي ٢٪ من السكان ويملكون ٩٥٪ من الأرض. كانت إسبانيا تدين بالكنيسة الكاثوليكية، وكانت تعتقد أن الذهب يعتبر أهم من الأرض لأنه بالذهب تستطيع إسبانيا شراء أي شيء. كان الاعتقاد بأن هناك ذهبًا في آسيا وبالتأكيد الحرير والتوابل، وكان ماركو بولو ـ Marco Polo ـ وآخرين

أحضروا معهم بعض من هذه الثروات عن طريق رحلاتهم. كانت تركيا في ذلك الوقت قد هزمت كنستانتنوبل Constantinople في شرق البحر الأبيض المتوسط وتحكمت في الطرق البرية إلى آسيا. وكان البحارة البرتغاليون يقومون بالإبحار حول جنوب أفريقيا. وبالتالي فإن كولومبس لم يصل إلى آسيا والتي كانت تبعد بآلاف الأميال عما وصل إليه. ولكن من ناحية أخرى، فقد كان محظوظا، فأثناء إبحاره ذهب إلى المجهول في أرض تقع بين أوروبا وآسيا - لقد كانت الأمريكيتين - Americas - وكان ذلك في مطلع شهر أكتوبر من عام ١٤٩٢ ميلادية بعد حوالي ثلاثة وثلاثين يوما منذ أن ترك هو وبحارته جزر الكناري - Canary Islands - وأثناء توجهه إلى الأرض قابل الهنود الأرواكيين Arwak Indians ثم أبحر إلى ما يعرف الآن بكيوبا - Cuba - ثم إلى هيسبانيولا - Hispaniola - الجزيرة التي تعرف الآن بهايتي وجمهورية الدومیناکان. كان هناك بعض من الذهب في الأنهار، وأهدى زعيم أحد القبائل الهندية قناعًا من الذهب إلى كولومبس، والذي على أثره كان هناك رؤية واضحة عن مناجم الذهب. عندما وصل لاس كازاز - Las Casas - إلى هيسبانيولا في عام ١٥٠٨، ذكر بأنه كان يوجد حوالي ستين ألف من الأفراد يعيشون على هذه الجزيرة بما فيهم الهنود، وعلى ذلك فإنه خلال الفترة ١٤٩٤- ١٥٠٨ كان حوالي ثلاثة ملايين شخص قد أبيدوا من الحرب والعبودية وفي المناجم[٦].

لم تعرف أوروبا أنها اكتشفت قارة جديدة عليها إلا بعد أن كتب البحار الإيطالي أمريجو فيسبوشي عن رحلته إلى العالم الجديد، ومن ثم أطلق أحد علماء الجغرافيا الألمان اسم أمريكا على الأرض المكتشفة، وكان ذلك بعد وفاة كولومبس.

وبالنسبة للمستوطنات الأولى أقام الإسبان المستوطنة الأولى عام ١٥١٣ عندما قاد جوان بونس ليون مجموعة من الرجال، فأبحروا من الكاريبي ونزلوا على شواطئ فلوريدا، قريبا من مدينة سانت أوجستين الحالية. غزت إسبانيا

المكسيك عام ١٥٢٢، وبعد ذلك أبحر الإسباني هيرناندو دي سوتو من هافانا عام ١٥٣٩ ليهبط على بر فلوريدا ويذهب حتى جنوب نهر المسيسيبي بحثا عن الذهب دون نتيجة. كذلك ارتحل الإسباني فرانشيسكو كورونادو من المكسيك عام ١٥٤٠ بحثا عن الذهب في مدن سسيبولا الأسطورية السبعة، فوصل حتى جراند كانيون وكانساس، ولكنه عاد ومن معه خالي الوفاض، بعد أن ترك وراءه هدية - غير مقصودة - للهنود الحمر (السكان الأصليين) من الخيل التي فرت منه. حاول الفرنسيون الهوجونوت "البروتستانت" إقامة مستوطنة في شمال فلوريدا في أوائل ستينيات القرن السادس عشر، ولكن دمرها الإسبان عام ١٥٦٥ خوفا من منافستهم على الأرض والتجارة، وبعدها أسس قائد القوات الإسبانية بيدرو مينيندز مدينة سانت أوجستين، أثارت الثروات التي تدفقت على إسبانيا من المكسيك وبيرو وأمريكا الوسطى اهتمام بريطانيا للعالم الجديد، أعدت بريطانيا خطتين، الأولى تتمثل في الإغارة على السفن الإسبانية ومصادرة بضائعها، وقاد ذلك جون هوبكنز، والثانية منحت الملكة اليزابيث السير همفري جلبرت امتيازا بأن يستعمر في العالم الجديد الأراضي القريبة التي لا تتبع دولا أوروبية، فشل جلبرت ووفاه أجله غرقا في البحر، بينما أحرز هوبكنز نجاحا مدويا استحق عليه لقب فارس. قامت موجات الهجرة البريطانية بدافع البحث عن الربح سواء على مستوى الفرد أو الشركة والهجرة الدينية سواء لإقامة دولة دينية أو التحرر من سيطرة الكنيسة الأنجليكانية في بريطانيا، ولم تعتمد الهجرة البريطانية على الحكومة البريطانية كما اعتمدت الإرساليات البرتغالية والإسبانية والفرنسية على حكوماتها، وكان ذلك من أسباب نجاح بريطانيا بتطبيق مبدأ الاعتماد على الذات. ثم بدأ طوفان الهجرة الكبيرة من أوروبا لأمريكا، وكان مهاجرو بريطانيا يمثلون الغالبية العظمى[٧].

الاستيطان الأوروبي:

استوطن الأوروبيون الأمريكتين، وكانت السفن تذهب محملة بالعبيد من

أفريقيا للعمل في الزارعة والأعمال الأخرى ولخدمتهم وكانوا يعاملون معاملة مهينة للغاية بل قد يؤدي عدم رضاهم عنهم إلى قتلهم أبشع قتلة، وازدهرت حركة السفن القادمة من أوروبا محملة بالعبيد الأفارقة إلى الأرض الموعودة أمريكا.

وفي ظل هذه الظروف، فقد كان واحد إلى كل ثلاثة أفارقة تم نقلهم عبر البحار في عداد الموتى، ولكن فإن الأرباح الهائلة كانت تعادل ضعف الاستثمارات لكل رحلة، تؤدي إلى أن تكون تجارة الرقيق رابحة للغاية حيث كان السود الأفارقة يشحنون في شباك مثل السمك. فأولًا كان الهولنديون، ثم الإنجليز يسيطرون على تجارة الرقيق. وفي عام ١٧٩٥ كانت ليفربول لديها أكثر من مائة سفينة تحمل الرقيق وتشكل حوالي نصف تجارة الرقيق في أوروبا. دخل بعض الأمريكيين في نيو إنجلاند هذا العمل وفي عام ١٦٢٧ كان هناك أول سفينة أمريكية لتجارة الرقيق. واعتبارا من عام ١٨٠٠ كان هناك من ١٠ ـ ١٥ مليون أفريقي أسود تم نقلهم كعبيد إلى الأمريكتين يمثلون حوالي ثلث الذين يعيشون في أفريقيا. وبالتقريب يمكن القول أن أفريقيا قد خسرت حوالي ٥٠ مليون نسمة من الموت والعبودية، والذي قيد في هذه الآونة بأن ذلك كان بداية الحضارة الغربية، وذلك كان على أيدي تجار الرقيق، وكان أصحاب المصالح ومالكي هذه السفن التي تحمل العبيد في أوروبا الغربية وأمريكا، الدول التي سميت بالدول الأكثر تقدما. وبعد عام ١٧٦٣ وبانتصار إنجلترا على فرنسا في سبع سنوات من الحرب ـ بما يعرف في أمريكا بالحرب الفرنسية الهندية ـ تم طرد الفرنسيين من أمريكا الشمالية ولم يعبأ الجنرالات الأمريكان بعد ذلك بالفرنسيين، وأصبح لديهم اثنان من المنافسين، الإنجليز والهنود. وكان يقينا لدى الأمريكان بأنه عندما يرحل الإنجليز يمكن التعامل مع الهنود بسهولة. تم نصر الأمريكان على الجيش البريطاني وذلك بوجود أمريكان مسلحين، حيث كان لكل أمريكي أبيض لديه سلاح ويستطيع استخدامه الأمر الذي جعل من هذه الحرب مفخرة للأمريكان.

في عام ١٧٦٧ سنت إنجلترا قوانين أخضعت بموجبها الزجاج والرصاص والورق والشاي لضرائب خاصة. قام صخب في المستعمرات انتهى إلى صدام بالسلاح قتل فيه عدد من المواطنين في مذبحة بوسطن عام ١٧٧٠. ومع أن معظم هذه التشريعات ألغيت فقد وضعت ضريبة جديدة على الشاي في عام ١٧٧٣ منحت بموجبها معاملة أفضل لشركة الهند الشرقية تم معارضتها وقام سكان بوسطن بإلقاء حمولة من الشاي في البحر. اجتمع ممثلو المستعمرات - باستثناء جورجيا - في عام ١٧٧٤ في المؤتمر القاري الأول في فيلاديلفيا وقدموا عريضة طالبوا فيها ألا تفرض عليهم الضرائب بدون أن تكون المستعمرات ممثلة في البرلمان البريطاني. أنشأ الممثلون اتحاد للمستعمرات لتنظيم شؤون تجارتها بواسطته. كان رد الحكومة البريطانية بأن أعلنت حالة الطوارئ واستعد الجانبان للحرب، ودارت بينهما عدة معارك كمعركة (بنكر هل) في عام ١٧٧٥. تم انعقاد المؤتمر القاري الثاني وتم تنظيم جيش للمستعمرات بقيادة جورج واشنطن (١٧٣٢ - ١٧٩٩). وعندما انهارت الإدارة الملكية في المستعمرات تولى المؤتمر شؤون الحكم. وفي ٤ من يوليو من عام ١٧٧٦ أعلن المؤتمر استقلال الولايات المتحدة عن بريطانيا [٨].

التوسع الأمريكي:

في مدى قرن ونصف القرن منذ إعلان الاستقلال، قفزت الولايات المتحدة من مجموعة صغيرة من ثلاث عشرة ولاية على سواحل المحيط الأطلسي إلى واحدة من أكبر دول العالم غنى وتقدما وسيطرة. كان ذلك نتيجة لتوسع تلك الولايات غربا حتى المحيط الهادي وحرب الانفصال التي دعمت الاتحاد، وأيضا التقدم الصناعي والعلمي. ففي عام ١٨٠٣، كانت مساحة الولايات المتحدة قد تضاعفت في غضون عشرين عاما، خاصة بعد شراء لويزيانا من فرنسا، وبالتالي بدأ الامتداد من البحر إلى البحر. توطن آلاف من الأمريكيين في ولاية تكساس المكسيكية، ثم ثاروا على الحكومة المكسيكية وساندتهم الولايات

المتحدة فحاربت المكسيك (١٨٤٦ ـ ١٨٤٨) وضمت نيو مكسيكو وأريزونا وكاليفورينا إلى ممتلكاتها. تم اكتشاف الذهب في كاليفورنيا في عام ١٨٤٨ فنزحت عشرات الألوف إلى تلك المقاطعة. في عام ١٨٦٢، سن مجلس الأمة قانونا تعهدت بموجبه الحكومة أن تقدم الأرض مجانا للفلاحين. كان هذا على حساب الهنود الذين انتزعت منهم أراضيهم وطردوا بالقوة حيث جمعوا في مناطق محددة حظر عليهم مغادرتها. وخلال الفترة (١٨٦١ ـ ١٨٦٣) نشبت الحرب الأهلية بين شطري البلاد الشمالي والجنوبي. كان الشمال منطقة صناعية وتجارية مهمة يرى وجوب قيام دولة مركزية تدعم النمو الصناعي وتحميه بالرسوم الجمركية، كما كانت صناعته تستوعب الأعداد المتزايدة من العمال، بينما كان الجنوب زراعيا يعتمد على القطن، ويؤكد اللامركزية، وخفض الجمارك، وعصب الزراعة فيه هو الأعداد الكبيرة من الرقيق. انفجر الخلاف بين الطرفين حول قضية الرقيق التي أضحت أكبر مشكلة سياسية في الولايات المتحدة. وكان الجنوب يرى نظام الرق أمرا عاديا وضروريا، بينما كان الشمال يعتبره شائنا، ويعزو إليه مسؤولية تأخر المنطقة الجنوبية، وقد انقسم الحزبان الرئيسيان حول هذه القضية المعقدة. عندما تولى إبراهام لنكولن رئاسة الجمهورية (١٨٠٩ ـ ١٨٦٥) كان يعارض الرق، فخشيت بعض الولايات المتحدة على نفسها، فكونت الولايات المنشقة حكومة (١٨٦١). أعلنت هذه الولايات (كارولينا الجنوبية والمسيسبي وفلوريدا والأباما وجورجيا وليوزيانا وتكساس) قيام الولايات الأمريكية المتآلفة. لم يقبل لنكولن بذلك، وأراد رأب الصدع، لكن الذي وقع كان حربا أهلية انتصر فيها الشمال على الجنوب (١٨٦٣) لأنه أكبر عددا وتقدما. استسلم قائد الجنوبيين لي (١٨٠٧ ـ ١٨٧٠) في معركة أبوماتوكس (فرجينيا) في أبريل من عام ١٨٦٣. خرجت الولايات المتحدة من الحرب الأهلية وهي لا تزال بلادا زراعية. إلا أن طفرتها نحو الصناعة كانت قوية بسبب تزايد السكان الكبير واكتشاف معدني الفحم والحديد الخام والمعادن الأخرى، بالإضافة إلى البترول. يضاف إلى ذلك

الاختراعات العديدة التي أدت إلى زيادة الإنتاج. وكان لانتشار السكك الحديدية في اتجاهات مختلفة الأثر الكبير في الربط بين الصناعة والزراعة وبين أسواقها الرئيسية. وقد وصل طول خطوط السكك الحديدية إلى ٤٢٥ كم في عام ١٩١٦. وبسبب من سوء الأحوال السكنية وانخفاض الأجور بدأت حركة نقابية في البلاد على يد فرسان العمل (١٨٦٩) أولا، ثم على يد الاتحاد العمالي الأمريكي (١٨٨٦) فيما بعد، الذي سيطر على الحياة العمالية والنقابية. أخذت الولايات المتحدة تتطلع إلى الخارج، فاتخذت من سوء المعاملة التي كان يلقاها الكوبيون على أيدي المستعمرين الإسبان ذريعة للاشتباك في حرب مع إسبانيا (١٨٩٨)، فانتزعت منها كوبا والفلبين وغوام وبورتوريكو، وبذلك دخلت أمريكا حلبة الاستعمار، وأصبحت الولايات المتحدة عام ١٩٠٠ قوة اقتصادية، وفي عام ١٩١٤ أصبحت دولة عالمية كاملة المواصفات[٩].

علاقة الدين بالسياسة في أمريكا:

أما عن علاقة الدين بالسياسة في أمريكا، فلقد كانت مغامرة اكتشاف أمريكا عام ١٤٩٢ مغامرة دينية بالأساس وكان كريستوفر كولومبس يحمل رؤية دينية في مغامراته لاكتشاف أمريكا. وكان التدافع الكاثوليكي (الإسباني بالأساس) إلى العالم الجديد قد دفع إنجلترا كدولة بروتستانتية لاستعمار أمريكا، بل يمكن القول إن التنافس البحري بين الإنجليز والإسبان كان تنافسا بروتستانتينيا ـ كاثوليكيا حتى دمرت إنجلترا الأسطول البحري الإسباني (الأرمادا) عام ١٥٥٨. ثم كانت حملة إنجلترا البروتستانتينية لنقل المستوطنين واستعمار أمريكا. فأمر الملك جيمس الأول بتأسيس أول مستعمرة على ساحل فرجينيا (مستعمرة فيرجينيا عام ١٦٠٧) أقام فيها المستوطنون الأوائل وأنشؤوا فيها أول كنيسة (كنيسة جيمس تاون). وتوضح القراءات التاريخية أن المستوطنين الأوائل هاجروا من أوروبا إلى أمريكا من أجل مثالية دينية ولنشر البروتستانتينية البيوريتانية (التطهيرية)، بعيدا عن تحكم كنيسة إنجلترا الإنجليكانية مثلما

رفضوا من قبل تحكم كنيسة روما الكاثوليكية. حدث ذلك بعد تزايد أعداد المهاجرين البيوريتانيين. فبعد الحرب الأهلية التي نشبت في إنجلترا نتيجة تمرد كروميل الذي وقف إلى جانبه البيوريتانيون وانتهت بعودة النظام الملكي، كان خروج البيوريتانيين إلى العالم الجديد. لقد أراد البيوريتانيون تطهير كنيسة إنجلترا، لكن اضطهاد النظام الملكي (خلال حكم جيمس الأول وشالز الأول) لهم، جعلهم يرون أنه من الأفضل لهم الخروج إلى العالم الجديد لممارسة معتقداتهم. قام البيوريتانيون بتأسيس مستعمرة ماساشوستس في عام ١٦٣٠، وخلال العقد التالي هاجر أكثر من ٢٠ ألف من البيوريتانيين إلى هذه المستعمرة.

لقد كان التعدد الديني (تعدد الطوائف البروتستانتينة والكاثوليكية) وراء سعي الأمريكيين الأوائل إلى استقلال الكنيسة عن الدولة وعن الكنيسة الإنجليكانية في إنجلترا. فخلال الفترة بين منتصف القرن السابع عشر ومنتصف القرن الثامن عشر، انتقل البيوريتانيون من ماساشوستس ليؤسسوا مستعمرة رود إيلاند في بوسطن، وعلى نهر ديلاوير أقام السويديون مستعمرة بالقرب من مدينة ويلمنجتون الحالية. وفي عام ١٦٦٤، تأسست مستعمرة نيونيذرلاند (نيويورك حاليا)، وضمت كنائس إنجيلية ومشيخة وأسقفية ومعمدانية وكويكرز وكنيسا يهوديا، وبسبب موقف الكنيسة الإنجيلية المعارض للثورة الأمريكية ضد إنجلترا، ازدهرت الكنيسة المسيحية في نيوجيرسي، ثم انتشرت المسيحية في كل مستعمرات الوسط الأمريكي خصوصا بعد قدوم المهاجرين من أيرلندا الشمالية. وفي بنسلفانيا أقام ويليام بن مستعمرة للكويكرز الإنجليز والأيرلنديين الفارين من المحاكم والتفتيش. أما ماري لاند فكانت جنة الكاثوليك، حيث أسسوا أول كنيسة في مدينة سان ماري العاصمة الأولى لماري لاند. وفي القرن الثامن عشر، وصل الكاثوليك إلى ألاباما ونيو أورليانز وأركنساس. وفي الوقت ذاته انتشرت المعمدانية بين الزنوج في الجنوب. وبدءا من ستينيات القرن الثامن عشر، تطلع الأمريكيون إلى استقلال الكنيسة عن

الدولة، واحتج عدد من رجال الدين - بما فيهم إنجيليون - على سيطرة الكنيسة الإنجليزية الإنجيلية.

وفي فيرجينيا - معقل الكنيسة الإنجيلية، كتب توماس جيفرسون (أصبح الرئيس الثالث للولايات المتحدة) عام ١٧٧٧ - بعد عام واحد من إعلان الاستقلال الأمريكي - لائحة الحرية الدينية ليتقدم بها كحاكم للمجلس التشريعي لإقرارها بعد أن جربت فيرجينيا لمدة تزيد عن قرن ونصف القرن، ارتباطا وثيقا بين الكنيسة والدولة، وسيطرة الكنيسة الإنجيلية بالرغم من التعدد الديني.

وكان الاقتراح الذي تقدم به باتريك هنري، وهو ألا تسيطر كنيسة واحدة، ولكن أن تعتبر المسيحية الدين الرسمي. ولكن الاقتراح قوبل بمعارضة، بحجة أن اعتبار المسيحية الدين الرسمي يمكن أن يكون وسيلة لإنجلترا لفرض مذهبها المسيحي وكنيستها. وكان جيمس ماديسون، عضو المجلس التشريعي وقتئذ ممن قام بجمع أفكار من التاريخ تعارض الاقتراح. كما قام بجمع التوقيعات الرافضة له. وكان رأي ماديسون أن السلطة المدنية يجب إبعادها عن تقرير المسائل المتعلقة بالاعتقاد والعبادة، وأن أعضاء المجلس التشريعي لا يملكون الحق أو افتراض الحكمة لوضع أنفسهم كقضاة للحقيقة الدينية. وقال: إذا قبلنا قانونيا، أن تكون المسيحية الدين الرسمي لفيرجينيا، من أجل استبعاد الأديان الأخرى، فما الذي يمنع مستقبلا من أن نقبل استبعاد المذاهب المسيحية الأخرى لصالح مذهب مسيحي معين.. إن الثورة الأمريكية قامت للتخلص من كل طغيان مدني أو ديني.. وكسب ماديسون وخسر هنري، وكان الرابح توماس جيفرسون بإقرار التشريع الذي طرحه: "لا دين رسميا ولا كنيسة رسمية". وسيكون تفكير توماس جيفرسون أساس النص الدستوري الذي سيحدد العلاقة بين الدين والدولة بعد الاتحاد الفيدرالي. فعندما اجتمعت وفود الولايات الثلاث عشر في فيلادلفيا عام ١٧٨٧، للنظر في مسودة إطار الحكم

الفيدرالي، تضمنت المادة السادسة من مشروع الدستور أنه لا اختيار دينيا سيكون مطلوبا لشغل أي منصب فيدرالي.. وأنه لا اشتراط لحلف اليمين.. وأنه لا تحديد لمرجع ديني. أرسل جيمس ماديسون (أصبح الرئيس الرابع للولايات المتحدة) الذي وضع مسودة الدستور، نسخة منها إلى جيفرسون في باريس. ولكن جيفرسون نبه إلى خلو ديباجة الدستور من الإشارة إلى ضمان الحريات الإنسانية التي تبدأ بالحرية الدينية (بتعبير جيفرسون). وخلال محاولته الحصول على الموافقة على الدستور (ولاية بولاية)، اكتشف ماديسون أن آخرين يشاركون جيفرسون الرأي. ولذلك وعد ماديسون بأنه في حالة التصديق على الدستور، فإنه سيقوم بإعداد (لائحة الحقوق) لتقديمها إلى الكونجرس الجديد. وبالفعل قدم ماديسون (لائحة الحقوق) إلى الكونجرس عام ١٧٨٩ متضمنة التعديلات الدستورية العشر التي جرت الموافقة عليها عام ١٨٠١.

وعليه فإن إجابة السؤال عما إذا كانت أمريكا علمانية أم متدينة؟ فإن الإجابة عليه ظلت جدلية بين من يقولون أنها علمانية ومن يقولون: إنها متدينة، وهو جدل قديم قدم المشروع الأمريكي. إن كل المظاهر العلمانية التي يوردها من يحاجون بأن "أمريكا علمانية" موجودة في أمريكا، وكذلك كل المظاهر الدينية التي يذكرها كل من يقولون بأن "أمريكا دينية". وهناك من استخلصوا بأن تواجد المظاهر العلمانية إلى جانب المظاهر الدينية - جنبا إلى جنب - يعني أن أمريكا تعيش "حالة حرب ثقافية" بين العلمانيين والمتدينين. وأيا كان الأمر، فإن تلك المظاهر العلمانية والدينية تعكس حقيقة أساسية هي أن أمريكا دولة علمانية يسكنها شعب متدين. فالدستور يضمن استقلالية الكنيسة على الدولة وحياد الدولة في موضوع الدين. وقد ابتغى واضعو التعديل الأول للدستور - كما قال جيفرسون - إنشاء حائط فاصل بين الدين والدولة، وقد درجت المحكمة العليا في أحكامها على حراسة ذلك الحائط ضمانا لعدم تدخل الدولة في موضوع الدين. ولكن الشعب الأمريكي شعب متدين سواء بمفهوم "الدين المدني" أي

الدين العمومي في الحياة العامة، أو بمفهوم الالتزام الديني.

وتتوافق الدولة (الرئاسة ـ الكونجرس ـ المحكمة العليا) مع تدين الشعب الأمريكي، لتكون النتيجة أن يعلو وينخفض الحائط الفاصل بين الدولة والدين، فيكون هناك دور للدين في الدولة العلمانية سواء بمعنى "الدين المدني" أو "المسيحية السياسية"(١٠).

العقيدة وأزمة الهوية الأمريكية:

جارودي

وعن العناصر التي تكون "العقيدة الأمريكية"، استعرضها روجيه جارودي داخل إطار الأساطير المؤسسة للسياسة الأمريكية فمن وجهة نظره، فإن هذه العناصر هي(١١):

١ ـ الاقتناع بأن الأمريكان شعب مختار لديه مصير مبين للسيطرة على العالم من أجل أن ينشئ فيه دولة الرب.

٢ ـ التأكيد من أن علاقة ذلك الاختيار الإلهي هي النجاح والانتصار، الذي يترجم إلى ثروة، مهما كانت الوسائل التي استخدمها الناجحون من أجل الوصول إليها.

٣ ـ عدم المساواة الأولية والتي جاءت نتيجة للعرق أو لوضع اجتماعي موروث، جعل من حرية التجارة قانون اللعبة الأكثر تأثيرا، لأنه يعطي للأقوى إمكانية تحطيم الأضعف.

٤ ـ من هنا تأتي فكرة أن النجاح في الأعمال هو عمل أخلاقي، وذلك حسب التعبير الذي أطلقه شليزنجر، وأن الرابحين، وبخاصة أكبرهم ينالون الشرف بل التقديس، ولهذا السبب فإن جون روكفلر تحدث عن مهمته: "الله هو الذي

أعطاني الثروة.. والقدرة على كسب المال هبة من الله.. ولأني تلقيت تلك الهبة، فإنني أرى أن واجبي هو أن أكسب مالا أكثر، وأن استخدمه من أجل الإنسانية حسب الطريقة التي يمليها على ضميري".

وقد يتفق البعض أو يختلف عن هذه العناصر التي تكون العقيدة الأمريكية، كل حسب اتجاهاته وانتماءاته الأيديولوجية، فليس هذا هو مجال تقييم هذه العقيدة، فهناك من العناصر ما هو مفيد وما هو ضار ويتوقف ذلك على دور الدولة والمفاهيم العامة لسلطة الحكومة وتجارب الشعب الأمريكي معها أو ضدها وأيضا مفاهيم العلاقات الاقتصادية والسياسة بينها وبين باقي الشعوب والأمم. أن فكرة الحرية الاقتصادية التي هي الأساس للعقيدة الأمريكية قد تكون أساس لنجاح الشعوب وتكاملها ولكن لابد وأن يكون هناك رابط وتدخل حتمي للحكومة وفي الوقت المناسب. لقد سيء فهم آراء آدم سميث عن اليد الخفية، فلم يكن يعني اليد الخفية بدون ضابط أو رابط، وقبلها كتب آدم سميث عن العدالة الاجتماعية وكان يعتز بكتابه عن "نظرية المشاعر الأخلاقية"، فهو أحد الكتب الكلاسيكية (غير الواسعة الانتشار) والتي تبحث عن منابع السعادة الإنسانية والفضيلة. وعلى ذلك لو عاد آدم سميث إلى الحياة مرة أخرى هل سيعجبه النظام الرأسمالي العالمي الذي تمجده وتفخر به أمريكا أم سيصيبه الفزع منه؟ ما علاقة ذلك بالسياسة الأمريكية، مع الأخذ في الاعتبار التحفظات التي سقناها أعلاه. وما يهمنا في هذا المجال هو استمرار سرد العرض التاريخي لأمريكا في هذه الحقبة من الزمن.

عندما أعلنت أمريكا استقلالها عن إنجلترا، وضع جورج واشنطن، أول الآباء المؤسسين، في خطاب تعيينه رئيسا للولايات المتحدة، أفضل صيغة لما أصبح فيما بعد المبدأ الذي سارت عليه السياسة الأمريكية: "لا يوجد شعب أكثر جدارة من شعب الولايات المتحدة، بألا يملك إلا أن يشكر ويعبد اليد الخفية التي تقود شؤون الإنسان. كل خطوة قادته إلى طريق الاستقلال الوطني

تحمل في طياتها علامة التدخل الإلهي". واليد الخفية هو التعبير الذي اخترعه آدم سميث لكي يتوج نظريته الاقتصادية (مع بعض التحفظ). فإذا كان كل فرد يسعى من أجل مصلحته الشخصية، فإن المصلحة العامة ستتحقق. فاليد الخفية هي التي تحقق هذا التجانس. رأي واشنطن في تلك اليد الخفية التدخل الإلهي للرب وأيضا في الوقت نفسه رأى فيها القانون الأساسي للتجانس بين المصالح الشخصية والمصلحة العامة. جون آدمز الذي خلف واشنطن في الرئاسة الأمريكية أعلن بدوره: "أمريكا خلقت بيد الله من أجل أن تكون المسرح، حيث على الإنسان أن يصل إلى وضعه وقيمته الحقيقية". جيفرسون ثالث رئيس للولايات المتحدة، أعلن هو أيضا أن شعبه هو "شعب الله المختار"، تماما كما قال الرئيس نيكسون بعد مائتي عام "الله مع أمريكا، الله يريد أن تقود أمريكا العالم". الشيء نفسه يقوله كل الرؤساء الأمريكيين من أجل تسويغ أعمالهم وسياساتهم. وبالتالي فإن التناقض بين الإيمان في حد ذاته والممارسة الواقعية، هو من الثوابت في السياسة الأمريكية.

يقدم صامويل هنتنجتون[١٢] Samuel P.Huntington في كتابه "من نحن؟" حقائق وتحليلات عن الهوية الأمريكية وما يكتنف الحياة الأمريكية المعاصرة من صراعات داخلية خاصة باندماج فئات المجتمع الأمريكي المختلفة من مستوطنين ومهاجرين في وحدة وطنية. ويذكر هنتنجتون: بأنه إذا كانت الهوية الأمريكية يتم تعريفها بمجموعة من المبادئ العامة الخاصة بالحرية والديمقراطية، فإنه من المفترض أن الترويج لهذه المبادئ في الدول الأخرى يجب أن يكون الهدف الأول للسياسة الخارجية الأمريكية. ومع هذا، إذا كانت الولايات المتحدة هي الاستثناء، فإن المنطق وراء الترويج لحقوق الإنسان والديمقراطية في أماكن أخرى يصبح لا محل له. فإذا كانت الولايات المتحدة هي أساسا مجموعة من الكيانات الثقافية والإثنية، فإن مصلحتها القومية تكمن في ترويج أهداف هذه الكيانات، ويجب أن تكون لأمريكا سياسة خارجية

متعددة الثقافات. وإذا كانت الولايات المتحدة تعرف أساسا بتراثها الثقافي الأوروبي كدولة أوروبية، فينبغي عليها أن توجه عنايتها إلى تقوية روابطها مع أوروبا الغربية. وإذا كانت الهجرة إلى الولايات المتحدة تجعلها دولة ذات طابع لاتيني إسباني غالبا، فيجب أن يكون توجهها الأساسي نحو أمريكا اللاتينية. فإذا لم تكن الثقافة الأوروبية أو اللاتينية الإسبانية محورية بالنسبة للهوية الأمريكية فمن المفترض أن أمريكا يجب أن تتبع سياسة خارجية منفصلة عن الروابط الثقافية للدول الأخرى.

روسو

لا يوجد مجتمع خالد، وكما يقول روسو: إذا كانت أسبرطة وروما قد اندثرتا، فما هي الدولة التي يمكن أن تأمل في أن تدوم للأبد؟ وحتى أكثر المجتمعات نجاحا فإنها تتعرض في نقطة ما لانحلال وتآكل في الداخل، كما تتعرض لقوى بربرية أكثر قوة وقسوة. وفي النهاية (طبقا لرأي هنتنجتون) ستلقي الولايات المتحدة مصير أسبرطة وروما وغيرها من المجتمعات الإنسانية.

ومن الناحية الإنسانية فإن جوهر الهوية الأمريكية قد تضمن أربعة مكونات: العنصر والعرق والثقافة (وبصفة خاصة اللغة والدين) والإيديولوجية. ولم تعد هناك أمريكا العنصرية أو أمريكا العرقية. والآن تقع أمريكا الثقافية تحت الحصار. وكما توضح التجربة السوفيتية، فإن الأيديولوجية هي بمثابة غراء ضعيف لا يؤدي إلى تماسك الشعب الذي يفتقر إلى مصادر عنصرية وعرقية وثقافية للمجتمع. وكما لاحظ روبرت كابلن،[١٣] أنه يمكن أن توجد أسباب توضح "لماذا أمريكا أكثر من أية أمة أخرى قد تكون ولدت لتموت". ومع هذا

فإن هناك بعض المجتمعات التي تواجه تحديات خطيرة لوجودها، وهي مع هذا قادرة على أن تؤجل موتها وتوقف تفككها، بأن تجدد شعورها بالهوية القومية وبهدفها القومي وبالقيم الثقافية المشتركة. وقد فعل الأمريكيون ذلك بعد الحادي عشر من سبتمبر. وأصبح التحدي الذي يواجهونه في السنوات الأولى من الألفية هو: هل يمكنهم أن يستمروا في فعل ذلك إذا لم يكونوا معرضين لهجوم ما؟

على جانب آخر يحذر هنتنجتون من الخطر الذي تتعرض له الهوية والثقافة الأمريكية كما تشكلت على مدى ثلاثة قرون وجوهرها الأنجلو - بروتستانتي، من القوة المتعاظمة من الأمريكيين من أصول لاتينية وخاصة المكسيكيين، حيث باتوا يشكلون أكبر الأقليات. ويؤكد هنتنجتون تأثير الهجرة اللاتينية على وحدة اللغة ووحدة الثقافة الأمريكية، فيعتبر أن هذه الهجرة، وخاصة بعد عام ١٩٦٥، يمكن أن تقسم أمريكا إلى قسمين فيما يتعلق باللغة (الإنجليزية والإسبانية) والثقافة (الإنجليزية واللاتينية) الأمر الذي يمكن أن يحل محل الانقسام بين البيض والسود باعتباره الانقسام الثقافي واللغوي الأكثر أهمية في المجتمع الأمريكي.

هنتنجتون